ندوة تداعيات حرب تموز/ 2006 على لبنان

أ.جواد الحمد

● أكدت التجربة على أن الحاضنة العربية والدعم الشعبي العربي والإسلامي الذي لقيته المقاومة اللبنانية قد ساهم في وضع انتصاراتها العسكرية على طاولة البرنامج الإقليمي والدولي، وأن هذا الدعم كان إجماعاً شعبياً في الخارج، فيما كان الدعم محلياً في إطار الواقعية، وفي قطاعات وطنية محددة دعماً منهجياً. لذلك فإن تطوير واقع المقاومة وبرنامجها ضد المشروع الصهيوني على صعيد الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وبما يتجاوز الأجندة المحلية اللبنانية من دون إهمالها، يفرض على المقاومة إعادة التفكير استراتيجياً بكيفية قطف ثمار الانتصار وكيفية الارتباط بالمشروع العربي لمواجهة المشروع الصهيوني.

● على الرغم من أن لبنان كان دوماً ساحة وبوابة لمشاريع إقليمية ودولية ليست بالضرورة تهتم بمصالحه الوطنية، غير أن المواجهة الأخيرة أكدت أن لبنان يمكن أن يكون حاجزاً لمنع المشروع الصهيوني ـ الأمريكي وسياساته من تحقيق الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على المنطقة، وهو ما قد يكون أساساً ومنطلقاً لرسم استراتيجية لبنان الدولة، ولبنان التيارات السياسية، حيث يفرض ذلك على لبنان أن يعيد تعريف دوره في الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وموقفه من منظومة الأمن القومي العربي، على قاعدة التحصين المحلي الذاتي ضد الخطر الصهيوني والإسهام في الوقت ذاته في تحجيمه وإنهائه إلى جانب الأطراف العربية الأخرى.

● ثمة خلاف سياسي عربي منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ حول برنامج التسوية والمقاومة (أو الحرب) لتحرير الأرض ووقف العدوان، بما في ذلك الساحة اللبنانية، والمواجهة الأخيرة كرست أن الخطر الصهيوني حقيقي على العرب ولبنان، وأن مواجهته وتحجيمه ممكنان، والانتصار على قواته المسلحة في معركة أمر ممكن التحقق، وهو ما يفرض على القوى السياسية في لبنان وفي دول المواجهة العربية جميعاً، بل وعلى الحكومات، إعادة النظر في مواقفها لصالح دعم وتشجيع المقاومة، وزيادة قوة الردع ضد هذا الكيان، وعدم الركون إلى أي مفاوضات أو اتفاقات سياسية محتملة معه في ظل عملية تسوية سياسية تستند إلى خلل توازن القوى.

● ما زالت قضية حق العودة للاجئين الفلسطينيين ورفض إسرائيل إعادتهم إلى أرضهم، جزءاً من مبررات المواجهة مع الكيان الصهيوني فلسطينياً كما هي لبنانياً، وهي ما يجعل الضغط على إسرائيل عسكرياً وسياسياً أحد برامج الحكومة اللبنانية والقوى السياسية في إطار الصراع العربي ـ الإسرائيلي، بوصف ذلك أحد أولويات الأجندة الوطنية اللبنانية.